متناهيا محدودا والتالي فيهما باطل والثالث لاجماع منا ومن الخصوم
انه كان ولا مكان فعلم يقينا انه ليس متمكنا في الازل لاستحالة
التمكن في القديم واجيب عما استدلوا به من قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى بانه من قبيل المتشابه او بمعنى استولى وحمله
على الاستيلاء اولى من غيره من التاويلات لما فيه من التمدح وخص
العرش بالذكر وان كان مستولیا على جميع الاشياء لانه اعظم
المخلوقات قال بل هو ممسك العرش والمكان وهو اعظم من ان يمسه
المكان وهو فوق كل مكان اقول الله تعالى ممسك العرش والمكان
بقدرته كيلا يسقط كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وما كان ممتاجا للامساك فهو محدث والله تعالى
مستغن عنه قوله وهو اعظم من ان يسعه المكان قويخ لمن قال
انه يحمل بالعرش في الاثر ورد ان الله تعالى لا تسعه السموات والارض
فكيف يسعه العرش قوله وهو فوق كل مكان لانه اذا كان ما فوقه
لا يكون في جهة علو ولا سفل ولا غيرهما لانها حدود واطراف
للامكنة او نفس الامكنة وما لم يكن في جهة لا يتحيز لان التحيز
من صفات المحدثين والله منزه عنها ولانه لو تحيز فاما ان يكون
في الازل فيلزم قدم الحيز او لا يكون فيكون محلا للحوادث تعالى
الله عن ذلك قال علم ما يكون قبل ان يكون وما لا يكون ان لو كان
كيف يكون اقول اي علم ما وجد قبل وجوده وعلم ما لم يوجد
اي المعدوم ازلا قدر وجوده كيف يوجد اي على اي حالة يوجد
بعلم واحد وهو مذهب جمهور اهل السنة والمعتزلة ومذهب
فرقة من المعتزلة منهم ابو الحسين البصري الى ان العلم بالشيء انما
يوجد ليس عين العلم بوجوده لذلك الشيء لان حقيقة العلم بانه
سيقع مغايرة لحقيقة العلم بانه وقع ضرورة ان حقيقة سيقع
مغايرة لحقيقة وقع ثم هذه الفرقة اختلفوا فقال ابو الحسين

البصري

ان ذاته توجب العلم بوجود ذلك الشيء عند وجوده وتوجب
العلم بزواله عند زواله وانكر الباقون من هذه الفرقة ذلك
وقالوا ان التغير في ذاته وصفاته لحقيقته محال بل التغير انما هو
حاصل في اضافة العلم فان العلم صفة واحدة وله تعلق واضافة
بالشيء قبل وجوده فاذا وجد ذلك التعلق وحصل تعلق اخر انعدم
ذلك التعلق بعد وجوده فالتغير انما هو في التعلقات والاضافات
دون اصل الصفة قال قد سبق علمه في الاشياء قبل كونها اقول
هذا رد على الجهمية في قولهم ان الله تعالى لا يعلم الشيء قبل وجوده
لانا لو لم نكن علمه سابقا في الازل لكان حادثا فيلزم ان يكون
ناقصا في الازل كاملا في لا يزال والنقص على الله تعالى محال ولانه
لو كان حادثا لزم ان يكون واجب الوجود ممكنا لافتقاره الى غيره
في اتصافه بهذه الصفة لكن التالي باطل فالمقدم مثله قال
ولا يكون شيء في ملكه الا بعلمه اقول العلم صفة ازلية تنكشف المعلوم
عند تعلقها به فعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات كليا كان او جزئيا
متغيرا او غير متغير موجودا او معدوما متناهيا او غير متناه غائبا
او حاضرا اذا تقرر هذا فنقول ذهب اهل السنة وكثير من المعتزلة
الى ان الله تعالى يعلم جميع الممكنات فلا يكون في ملكه شيء الا وهو يعلمه
وذهب الفلاسفة الى انه لا يعلم الجزئيات المتغيرة لانه اذا علم كونه
زيد جالسا في الدار فان خرج منها فان بقي العلم الاول كان جهلا
لزم ان لا يعلم جهلا وان لم يبق لزم التغير وهو على الله محال
وذهب الدهرية الى انه لا يعلم ذاته واستدل اهل السنة بوجوه
الاول قوله تعالى ان الله بكل شيء عليم والثاني بانه تعالى حي
والحي يصح ان يعلم كل واحد واحد من المعلومات والعلم به ضروري
ثم الموجب لكونه عالما بالبعض اما ذاته او نفس تلك الصفة
لا ثانيا وحينئذ يتعين ان يكون المقتضي للعلم بالبعض مقتضيا

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)